

حادث إطلاق النار في متحف العاصمة اليهودي، واشنطن العاصمة

في 21 مايو 2025، الساعة 21:08 بتوقيت شرق الولايات المتحدة، وقع حادث إطلاق نار مدبر بعناية خارج متحف العاصمة اليهودي في واشنطن العاصمة، في 575 شارع الثالث شمال غرب، أودى بحياة اثنين من موظفي السفارة الإسرائيلية، سارة لين ميلجرم ويارون ليشينسكي، وكلاهما معروف بجهودهما في بناء السلام. بينما لا توجد أدلة قاطعة تؤكد أن هذا العملية كانت عملية “علم زائف”، فإن توقيت الحادث المريب—بعد ساعات من إطلاق القوات الإسرائيلية النار بتهور على وفد دبلوماسي معتمد في الضفة الغربية—يحمل تشابهات مذهلة مع الأعمال السرية الإسرائيلية التاريخية، مثل قضية لافون (1954) وقصف بغداد (1950–1951)، التي نظمتها مجموعات مثل الموساد، أو الإرجون، أو ليحي للتلاعب بالروايات وتعزيز المصالح الاستراتيجية. إن تقييد الوصول إلى الحادث، وملف المشتبه به المتضارب، واستهداف دعاة السلام، والاستغلال السريع من قبل مؤيدي إسرائيل تشير إلى محاولة محتملة لصرف الانتباه عن الإدانة الدولية لإسرائيل، وإسكات الأصوات المعتدلة، وتأجيج الإسلاموفوبيا لقمع النشاط المؤيد للفلسطينيين تحت ستار مكافحة معاداة السامية.

سياق الحادث والتوقيت المريب

استهدف إطلاق النار استقبال الدبلوماسيين الشباب للجنة اليهودية الأمريكية (AJC)، تحت عنوان “تحويل الألم إلى هدف”، والذي ركز على الحلول الإنسانية لغزة وإسرائيل من خلال التعاون بين الأديان. استضيف الحدث بعد ساعات عمل المتحف العامة (أغلق في الساعة 20:00)، وتم الكشف عن الموقع فقط للحاضرين المسجلين، مما يثير تساؤلات حاسمة حول كيفية حصول المشتبه به، إلياس رودريغيز، على الوصول. وقع الهجوم بعد ساعات من حادثة مدانة على نطاق واسع في جنين، حيث أطلقت قوات الدفاع الإسرائيلية (IDF) طلقات نارية مباشرة على وفد دبلوماسي، وأصابت جدارًا قريبًا—منحرفة عن قواعد الاشتباك القياسية التي تفرض أن تكون الطلقات التحذيرية في الهواء أو الأرض. هذا الفعل المتهور، الذي تجنب الإصابات بمحض الصدفة، دفع الدول الأوروبية (فرنسا، إيطاليا، إسبانيا) وتركيا إلى استدعاء السفراء الإسرائيليين، مما كثف الانتقادات العالمية وسط تقارير عن أكثر من 53,000 حالة وفاة في غزة. خلال الليل، تحولت نتائج البحث عن “إطلاق النار على الدبلوماسيين” على جوجل وتغطية وسائل الإعلام الدولية من جنين إلى هجوم واشنطن العاصمة، مما قلل بشكل فعال من التركيز على أفعال إسرائيل. هذا يعكس العمليات التاريخية للعلم الزائف، مثل قضية لافون، حيث نظمت إسرائيل هجمات لإعادة توجيه الانتباه الدولي.

ملف المشتبه به والبيان المتضارب

إلياس رودريغيز، وهو مواطن يبلغ من العمر 31 عامًا من شيكاغو، حاصل على بكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة إلينوي وله خلفية كباحث في التاريخ الشفوي، يقدم ملفًا غير محتمل لإرهابي منفرد. يبدأ بيانه المزعوم بـ “هالينتار هي كلمة تعني شيئًا مثل الرعد أو البرق”، وهو ادعاء محير بالنظر إلى أن “هالينتار” هي قارة خيالية في لعبة Dungeons & Dragons، وليست مصطلحًا للرعد أو البرق. قد يكون الإشارة خطأ إملائيًا لـ “هاليلينتار”، وهي كلمة إندونيسية تعني “الصاعقة” واسم ميليشيا مؤيدة لإندونيسيا في نزاع تيمور الشرقية (1999)، التي دعمت الاحتلال وعارضت الاستقلال—

وهو ما يتعارض مباشرة مع موقف رودريغيز المعلن ضد الإمبريالية ودعمه لتحرير غزة. كباحث، من المحتمل أن يكون رودريغيز على دراية بالدور التاريخي لهاليلينتار، مما يجعل إشارة البيان غير متسقة مع ملفه الأيديولوجي وتشير إلى احتمال التزيير أو التلاعب الخارجي. استسلام رودريغيز لأمن المتحف، على بعد 152.4 مترًا فقط من مكتب التحقيقات الفيدرالي في واشنطن، الذي قام بحصار المكان بسرعة، يشير إلى تخطيط مسبق مصمم لضمان اعتقال علني، ربما لتضخيم رواية مُصممة. صراخه أثناء الاعتقال —“فلسطين حرة، فعلت ذلك من أجل غزة، أنا غير مسلح”—الذي سمحت به بروتوكولات مكتب التحقيقات الفيدرالي المرنة، يتناقض مع التدابير الأكثر صرامة لدى شرطة العاصمة، مما يشير إلى فعل مدبر لتعظيم التأثير الإعلامي. ارتباطه القصير في عام 2017 بحزب الاشتراكية والتحرير (PSL)، الذي تنصل منه، وإعجابه باحتجاج التضحية بالنفس بالحرق خارج السفارة الإسرائيلية في 2024 يشير إلى التطرف، لكن وصوله إلى حدث مقيد وتناقضات البيان تثير تساؤلات حول مساعدة خارجية.

الضحايا كأهداف استراتيجية

كانت الضحيتان، ميلجريم وليشينسكي، من المدافعين البارزين عن السلام. عملت ميلجريم، في قسم الدبلوماسية العامة منذ نوفمبر 2023، مع Tech2Peace لتعزيز الحوار الإسرائيلي-الفلسطيني وتابعت مشروع ماجستير حول صداقات بناء السلام، حيث لاحظ والدها، “كانت تحب الجميع في الشرق الأوسط.” ليشينسكي، مسيحي من أصل ألماني-إسرائيلي خدم في الجيش الإسرائيلي ودعم اتفاقيات إبراهيم، ركز على شؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مدافعًا عن التعاون الإقليمي. وفاتهما في حدث إنساني تتعارض مع دوافع رودريغيز المعلنة ضد إسرائيل، مما يشير إلى استهداف متعمد للقضاء على الأصوات المعتدلة داخل الإدارة الإسرائيلية التي يمكن أن تتحدى السياسات المتشددة. هذا يتماشى مع التكتيكات الصهيونية التاريخية، مثل قصف بغداد، التي أرهبت المجتمعات اليهودية لخدمة أجنداث أوسع.

أسئلة لم تُجب واستغلال الرواية

يثير الحادث غرائب حاسمة تدعم الشكوك حول علم زائف، رغم عدم وجود أدلة مباشرة تؤكد ذلك. كيف عرف رودريغيز، وهو مدني بلا ارتباطات واضحة، موقع الحدث المقيد، على بعد 5.6 كم من السفارة الإسرائيلية، رغم تدريب موظفي السفارة الأمني؟ إغلاق المتحف والكشف المحدود للحاضرين المسجلين يشير إلى أنه ربما كان لديه معلومات داخلية، رغم أن شبكات الناشطين أو الاستطلاع تبقى بدائل محتملة. لماذا استهدف حدثًا إنسانيًا يروج لرفاهية غزة، مما يقوض قضيته المعلنة؟ استسلامه وقربه من مكتب التحقيقات الفيدرالي يشير إلى فعل مدبر للرؤية. والأكثر دلالة، استغل مؤيدو إسرائيل، بما في ذلك الرئيس ترامب والسياسيون المدعومون من AIPAC مثل روبو، الحادث بسرعة كـ “إرهاب معادٍ للسامية من مسلمين”، رغم خلفية رودريغيز غير المسلمة وهوية ليشينسكي المسيحية. ربط المسؤولون الإسرائيليون، بمن فيهم نتنياهو، الحادث بهجوم حماس في 7 أكتوبر 2023، معكسين التكتيكات المستخدمة في العمليات الزائفة السابقة لتشويه سمعة الخصوم وتبرير القمع. غدت هذه الرواية الإسلاموفوبيا ودعوات لفرض رقابة على النشاط المؤيد للفلسطينيين، بما يتماشى مع حاجة ترامب لمواجهة الرأي العام الأمريكي، الذي تحول بشكل حاد ضد أفعال إسرائيل.

التوافق مع السوابق التاريخية

بينما لا يوجد دليل قاطع يربط إطلاق النار في واشنطن العاصمة بالتدبير الإسرائيلي، فإن تشابهاته مع العمليات الزائفة المؤكدة مذهلة. شهدت قضية لافون قصف إسرائيل لأهداف غربية لإلقاء اللوم على المتطرفين المصريين، بينما حفزت تفجيرات بغداد هجرة اليهود إلى إسرائيل. توقيت هجوم واشنطن العاصمة، الذي صرف الانتباه عن حادثة جنين، والقضاء

على دعاة السلام، والاستغلال لقمع المعارضة تعكس نمطًا من الخداع الاستراتيجي. المخاطر التي تنطوي على تنظيم مثل هذه العملية في الولايات المتحدة كبيرة، لكن الفوائد—استعادة رواية الضحية لإسرائيل، وصرف الانتقادات العالمية، وتمكين الحلفاء السياسيين من دفع سياسات معادية للفلسطينيين—تتماشى مع استخدام إسرائيل التاريخي للعمليات السرية للتنقل في الأزمات.

تحول الإعلام وحادثة جنين

شدة حادثة جنين—إطلاق قوات الدفاع الإسرائيلية النار مباشرة على دبلوماسيين، وإصابة جدار قريب—تنحرف عن بروتوكولات الطلقات التحذيرية القياسية وتؤكد دافعًا للصرف. التحول السريع في وسائل الإعلام الدولية (مثل **CNN**, **The New York Times**, **Al Jazeera**) ونتائج بحث جوجل من جنين إلى إطلاق النار في واشنطن العاصمة قلل من التركيز على أفعال إسرائيل، رغم أن الردود الدبلوماسية الأوروبية والتركية ضمنت بقاء جنين في دورة الأخبار. إدارة الرواية الانتهازية هذه، رغم أنها لا تثبت علمًا زائفًا، تتماشى مع الأنماط التاريخية حيث استُغلت الأزمات لتغيير التصور العام.

الخلاصة

إن إطلاق النار في متحف العاصمة اليهودي، بتوقيته المريب، وتقييد الوصول إلى الحدث، وملف المشتبه به المتضارب، والاستغلال السياسي، يتماشى مع تاريخ إسرائيل في العمليات الزائفة، لكنه يفتقر إلى أدلة قاطعة على التدمير. وقوع الهجوم بعد ساعات من إطلاق قوات الدفاع الإسرائيلية النار بتهور على دبلوماسيين في جنين، إلى جانب تحول الإعلام إلى واشنطن العاصمة، يشير إلى صرف ملائم للإدانة العالمية. بيان رودريغيز، مع إشارته الخاطئة إلى “هاليننتار” والتدخل المحتمل مع “هاليننتار”، يتعارض مع موقفه ضد الإمبريالية وخلفيته البحثية، مما يثير تساؤلات حول التزوير أو التلاعب. وصوله إلى موقع الحدث واستهداف دعاة السلام يزيد من الشكوك، لكن خلفيته المتطرفة واستسلامه يتماشيان مع العنف المنفرد. استغلال الحادث لتأجيج الإسلاموفوبيا وقمع النشاط المؤيد للفلسطينيين يعكس التكتيكات التاريخية، مما يتطلب تدقيقًا عاجلاً في احتمال تورط الموساد أو المتطرفين الصهاينة. حتى تظهر أدلة ملموسة، يظل إطلاق النار فعلًا مأساويًا مدفوعًا أيديولوجيًا، مع توقيته، وتناقضات البيان، وقضايا الوصول التي تتطلب مزيدًا من التحقيق.